ISSN: 2090 – 0449 Online
Universal Impact Factor (UIF), 2015.
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط
البداية، التطور، أنواع الكتابات

سمير مزرعي
أستاذ مشارك تاريخ وحضارة المغرب الأوسط
كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد- الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

يتعلّق موضوع هذه الدّراسة بتطوّر الكتابة التّاريخية في المغرب الأوسط، فمن المسلّم به أنّ بداية الكتابة هي من المقدّمات الأولى والإشارة الفعلية لبداية تأسيس وتشكّل الحضارة، إذ أنّ الكتابة هي أكبر خطوة خطاها الإنسان في نقل نفسه من البدائية إلى المدنية، فليس بوسعه أن يكون متمدّنا إلاّ بالكتابة، ولهذا ارتأينا أن نكشف النّقاب والسّتار عن البدايات الأولى لفنّ الكتابة العلمية كباب من أبواب تدوين الأحداث والوقائع، والدّوافع الّتي حفّزت الرّواة والكتب والمؤرّخين في تناقل هذا الإرث الحضاري ومحاولة الرّقي به وتنقيحيه، من خلال ذلك التّلاقح الحاصل بين العلوم والعقول والأفكار، وإبراز المراحل الّتي مرّت بها وانتقالها من حضارة إلى أخرى، ثمّ نحاول أن نعطي بعض أنواع الكتابات التّاريخية الّتي نُقلت إلينا وحاولنا تصنيفيها حسب دلالاتها التّاريخية، ونستدرك ما قدّمته للدّول المستقلّة الّتي عاشت في الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤
تاريخ قبول النشر: ٢٥ فبراير ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:

التّدوين التّاريخي، الدّولة الرّستمية، الدّولة الحمّادية، الدّولة الموحّدية، الدّولة الزّيانية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

سمير مزرعي، "الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط: البداية، التطور، أنواع الكتابات".- دورية كان التاريخية.- العدد الرابع والثلاثون؛ ديسمبر ٢٠١٦. ص١٤٨ – ١٥٦.

مُقَدِّمَةْ

إنّ هذا البحث الّذي بين أيدينا لا يقلّ أهمّية عن سابقيه من المواضيع، إذ أنّنا حاولنا من خلاله تقديم ملخّص نسبيّ، يمكّن الطّالب الدّارس الخروج بحوصلة عامة، حول موضوع تعلّق مضمونه بتاريخنا وتاريخ من سبقنا في هذا الإطار الجغرافي الشّاسع؛ ألا وهو المغرب الأوسط، الّذي كان في وقت ما مركزًا للحضارات ومهدا للعلوم وطريقا للتجار ومصدر عيش للكثير من القبائل العشائر والدّول المستقلّة، وقد أدرجنا الموضوع تحت عنوان "الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط"، ولم يكن اختياره بمجرّد الصّدفة وإنّما لأهمّيته البالغة في العودة بالزّمن إلى الوراء وتقصّي الأسباب وراء الكتابات التّاريخية الّتي وصلتنا، ومعرفة جوهرها بالنّسبة لنا في معرفة ظروف وملابسات تدوينها و الأخذ بأيدينا إلى أعماق نفوس مؤرّخي العصر الوسيط، رغبة في كشف الكثير من الأسرار حول زمان أسلافنا.

فمن خلال هذا الموضوع تُصادف الباحث الكثير من التّساؤلات مفادها:

١. ما هي أسباب ضعف الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط؟
٢. ما هي الأسباب الّتي كانت وراء ظهور حركة التّأليف في هذا الإطار الجغرافي؟
٣. كيف ظهرت الكتابة التّاريخية وما هي مراحل تطوّرها؟
٤. كيف استطاعت الكتابة التّاريخية أن تفيد تاريخ المغرب الأوسط؟

أسئلة يستطيع البّاحث من خلالها التّعرف على حيثيات ووقائع الكتابة التّاريخية، والمحيط الّذي نمت وترعرعت فيه،

وماهي الإفرازات العلمية والثّقافية والحضارية الّتي قدّمتها لنا، فإذا سلّمنا بأنّ ظهور علم التّاريخ في المغرب الإسلامي عمومًا كان في القرن الثّالث للهجرة وأنّ المؤرّخين المغاربة استلهموا كتابته من المؤرّخين المشارقة، وأنّهم حملوا على عاتقهم مهمّة التّأريخ لبلدانهم ودولهم فإلى أيّ مدى يصدق هذا الرّأي؟

أولاً: الكتابة التاريخية بين الميلاد والتطوّر

١/١- دوافع الكتابة التاريخية:

(١/١) ١- الحاجة الفكرية (الروّحية والثقافية):

لا يمكننا التّحدّث عن أسباب ظهور بداية الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط بمعزل عن الأمّة الإسلامية جمعاء، إذ أنّ الإسلام جمع بين معتنقيه ومريديه، فلو نظرنا نظرة تأمّلية في ديننا لوجدناه دينا تاريخيّ الرّوح، يحمل في ذاته فكرة تاريخية عميقة[١] إذ كان القرآن _بما يتضمّنه_ تأييدا لما كان يعتبر تاريخيا، بفضل دعوته إلى الاهتمام بالتّاريخ ومعرفة أخبار الأمم السّابقة[٢] مثلا كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٣] وقوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المكذّبين﴾[٤] ومن هنا كانت معرفة الماضي نافذة للإطلال على الماضي وكشفا للمستقبل، وبالمقابل فقد ظهرت في العالم دولة إسلامية كبرى غيّرت مسيرتها التّاريخية والسّياسية بفتوحها، وإنّ هذه الأحداث لابدّ أن تشدّ الأنظار، لاسيما في أوساط الشّعوب المهزومة ممّا يدفعها إلى التّحليل والتّعليق ووصف الأخبار، وهنا ظهرت ما تسمّى بكتب الفتوح[٥] ومهما حاولنا تقصّي العوامل النّفسية أو الدّينية وراء ظهور الكتابة التّاريخية فإنّنا لا نستطيع أن نغفل وجود الرّغبة العلمية الخالصة أيضا بين تلك العوامل، وهي بدورها حاجة فكرية إنسانية نجدها عند الكثير من المؤرّخين والرّحالة الجغرافيين، الّذين كتبوا أو أرّخوا لدولهم الّتي عاشوا في كنفها أو لأمصار وأقاليم لا ينتمون إليها رغبة في التّعرف على مسالكها وحواضرها وسكّانها وطرق عيشهم، مثلما نجد ذلك عند ابن حوقل عند التقائه بالإصطخري الّذي أصبح دليله في كتاباته الجغرافية.[٦]

(١/١) ٢- الحاجة العلمية:

لم تكن تاريخية الإسلام ولا الحاجة الفكرية _الرّوحية والثّقافية_ كافية لبداية تدوين التّاريخ، لولا وجود حاجات أخرى تكوّنت نتيجة ظهور الإسلام كعقيدة، والفتوحات الإسلامية كحدث سياسي، ممّا نتج عن ذلك ظهور دولة إسلامية تحتاج إلى معرفة مسيرتها التّاريخية وتدوين تراثها المادي واللاّمادي، ومن مجمل هذه الحاجات:

- كشف أسباب النّزاعات الدّينية والخصومات السّياسية والقبلية والتّيارات الفكرية، وأسباب ظهور الفرق والمذاهب والحركات المنحرفة وتطوّرها[٧] إذ أنّ الدّولة لعبّاسية _الّتي شهدت بداية التّدوين التّاريخي_ حاولت أن تسنّ سياسة تعايش سلمي مع الجماعات المتصارعة الممثّلة في الفرق الإسلامية، وذلك بإدماجها في حظيرة الدّولة وتغطية التّناقضات الاجتماعية.[٨]
- محاولة معالجة الأنظمة المالية والتّأريخ لها وظبطها في المغرب الإسلامي، وقد ظهرت نتيجة ذلك كتب الفتوح للواقدي وابن عبد الحكم والبلاذري، وتفسير أسباب العطاء والزّكاة والجزية والنّفقة، وقد ظهر نتيجة ذلك كتب الخراج، إضافة إلى البحث في الحياة الاجتماعية وكلّ مستجدّاتهم في إطار الدّولة الّتي يعيشون فيها، فمراعاة أحوالهم تستوجب منهم وصف طريقة عيشهم وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض وتقنين معاملاتهم[٩] وجاءت نتيجة ذلك كتب النّوازل الّتي تضمّنت معلومات دقيقة عن الحياة اليومية، كالعلاقات الأسرية والاجتماعية والحياة داخل الأسواق وأعمال التّكافل الاجتماعي من برّ وأوقاف وصدقات، وأوبئة وأمراض ومواسم الجفاف وفيضانات وغير ذلك من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[١٠]

من أهمّ الأسباب الّتي ساعدت على ظهور التدوين التّاريخي؛ هو حبّ الاطّلاع على أصول المجتمعات والقبائل وطريقة توزيعها في أنحاء البلدان، من خلال البحث في الأنساب وتحديدها وكيفية انتقالها وانصهارها مع أنساب أخرى، وطالما كانت كتب الأنساب شكلا من أشكال الرّواية الشّفهية وشكلا من أشكال التّعبير التّاريخي الّذي يسجّل إطار التّكوين القبلي، ويفصّل في ذكر القبائل والبطون والأفخاذ والعشائر، فقد خصّصت لهذا الجانب كتبا خاصّة تعتني به وتلقّح باقي روافد الكتابة التّاريخية، ولذلك ظهرت الكثير من كتب الأنساب مثل كتاب "الأنساب" للسّمعاني (ت. ٥٦٢هـ). وقد نضيف في الأخير إضافة إلى العوامل المساعدة على بداية التدوين التّاريخي، مادة أعانت من نقل التّدوين الفكري والتّاريخي في جملته من الذّاكرة إلى الشّكل المكتوب، وهذه المادة هي الورق الّذي عرفت صناعته في العالم الإسلامي منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، وما من شكّ أنّ حركة التّدوين التّاريخي أتت ثمارها في تثبيت الفكر والثقافة بمعرفة الورق.[١١]

٢/١- بداية الكتابة التاريخية:

إذا كانت مهمّة البحث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تبدو يسيرة إلى حدّ ما بفعل وفرة وحضور الوثائق الّتي تحويها الخزانات والمكتبات ودور الأرشيف، فإنّ وثائق تاريخنا الوسيط عسيرة وصعبة المنال وذلك أنّها قد اندثرت وطواها الزّمن، إمّا تفريطًا منّا أو تمّ طمسها بفعل حساسيات سياسية ومذهبية، أو بدافع المصالح الشّخصية[١٢] وحتّى المصادر الّتي وصلتنا، فنوعيتها وطريقة عرضها للحوادث لا تمكّننا من وضع أيدينا على

كافة مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية خلال العصر الوسيط[١٣] ثمّ إنّ تدوين التّاريخ كغيره من العلوم بدأ بعد عصر الفتوح بحوالي قرن، فاعتمد الرّواة والمؤرّخون في القرنين الثّاني والثّالث للهجرة على روايات شفهية، وهي عملية خالصة كانت تتمّ بشكل مباشر بين الشّاهد وهو المصدر وبين جامع المعلومات، فمعظم معلومات التّاريخ الإسلامي الأوّلية إنّما جاءت بهذه الطّريقة، ولا شكّ أنّ هذه الرّوايات الشّفهية معرّضة للمبالغة والتّزييف[١٤] وكما يقول عبد الرّحمان بن خلدون:" ويقع أصحابها في المغالط في الحكايات والوقائع ولاسيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعسكر"[١٥] وبما أنّ المؤرّخين المشارقة كانوا هم السّباقون في تدوين وقائع تاريخ المغرب الإسلامي، فإنّهم همّشوا كثيرًا من أحداثه ولم يذكروها إلاّ عرضًا مثلما جاء "تاريخ المسعودي"[١٦] وجاءت الكتابة المغربية لترث عنهم ما كتبوه لنا، رغم ما يحمله من أخطاء ومبالغات، والحاصل ليس تهميش تاريخنا فحسب، بل أيضًا غياب الكثير من الوثائق الّتي تهمّ عوام البوادي والمدن.[١٧]

وبما أنّ التّاريخ في بداية تدوينه كان يندرج ضمن الحديث ويشكّل بابا منه يسمّى "باب المغازي والسّير"، فلا شكّ أن يكون قد أصابه ما أصاب الحديث عامة من تزييف وتضخيم، ويضاف إلى ذلك أنّ نظريّة النّاس إلى التّاريخ لم تكن علمية، وذلك أنّهم كانوا يولعون بالأخبار العجيبة الّتي تثير إعجابهم وتسلّيهم[١٨] فيوردون" أخبارًا كلّها بعيدة عن الصّحة غريقة في الوهم والغلط أشبه بأحاديث القصص الموضوعية"[١٩] هذا ما جعل بعض المؤرّخين يرون أنّ الاعتماد على ذكريات الشّعوب والرّجوع إلى الأدب الشّعبي يشكّل خطرًا على صحّة ودقّة التّاريخ، والصّواب هو أنّه يجب أن تخضع للمقارنة والتّأكّد من صدقها[٢٠] ثمّ إنّ الوثائق الّتي تهمّ العوام قد همّشت لأنّ المؤرّخين المغاربة كتبوا التّاريخ انطلاقًا من إيديولوجيات معيّنة ذاتية، ومن ثمّ فإنّهم تبنّوا موقفًا معاديًا لهم على اعتبارهم الطّرف المحكوم ويُصنَّفون ضمن العصاة والمارقين، ولم تشر إليهم المصادر إلاّ بأنصاف الكلمات، فكان لزامًا علينا أن نتقصّى أخبار العامّة من المصادر الإخبارية والرّحلات وكتب أخرى أشارت بقدر محدود إلى طرق عيشهم ومعاملاتهم ومساهماتهم في تاريخ دولهم وحضاراتهم مثل كتب العقود والمواثيق،[٢١] لذلك فالّذي يريد البحث في هذه الفترة يلقى صعوبات، خاصّةً إذا تعلّق الأمر بالنّظم والأجهزة الإدارية وبمظاهر الحضارة وبالحزبيات والطّوائف المذهبية، وبطبيعة الحال السّبب في ذلك هو ندرة وقلّة المصادر أو توفّرها مع افتقارها الواضح للنّصوص الكاملة، وفي هذه الحالة نلاحظ مدى أهمّية المصادر الخطّية الّتي تتناول فترات من تاريخ بلادنا.[٢٢]

١/٣- تطوّر الكتابة التاريخية:

إنّ ما أشار إليه عبد الله العروي حول الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي عمومًا، هو أنّ الدّولة العبّاسية - وهي الفترة الّتي شهدت بداية التّدوين التاريخي- كانت تنتهج سياسة تعايش مذهبي مع الصرّاعات التي كانت تحدث بين الأطراف المتعارضة[٢٣] رغبة في بناء أمة متعددة الأجناس في إطار الإسلام[٢٤] فالمؤرّخ العربي سواء مشرقيًا أو مغربيًا كان يحرص كل الحرص على تماسك وحدة هذه الأمّة وتغطية التناقضات الاجتماعية.[٢٥] وبما أنّ المؤرّخين المشارقة كانوا هم السّباقون إلى تدوين تاريخ المغرب، فإنّهم همشوا كثيرًا من أحداثه ووقائعه ولم يذكروها إلاّ عرضًا، فجاءت الكتابة التاريخية المغربية لترث عنهم هذا الحمل الثّقيل بأخطائه ومغالطه، والحاصل هو تهميش تاريخ المغرب الإسلامي مع افتقادهم لوثائق العوام الّتي يستطيعون من خلالها التّعرف على الحياة الاجتماعية السّائدة آنذاك.[٢٦]

كانت هذه المرحلة هي بداية التدوين التّاريخي في المغرب الإسلامي، وقد امتدّت هذه المرحلة إلى أواخر القرن الثالث الهجري حتّى استقرّت وتوطّدت، وقد تنوعت الكتابات التاريخية في المشرق والمغرب بين التّاريخ الحولي (حسب السّنين) مثلما نجده عند الطّبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ) في كتابه" تاريخ الرسل والملوك" أو التّأريخ حسب الطّبقات، مثل "طبقات ابن سعد أو "طبقات النّحويين" للزّبيري، أو التّأريخ حسب الأنساب مثلما نجده عند البلاذري (ت. ٢٧٩هـ) "أنساب الأشراف"[٢٧] فظلّ التّوثيق التّاريخي عند المسلمين يقوم على أساس روايات متّصلة يرويها الخلف عن السّلف، يتناول أصول الشّريعة وتوسّعها وانتشارها، ولم تكن الدّراسة التّاريخية والنّقد أمرًا أساسيًا عند نقلة الرّوايات والأحاديث، وعلى هذا الأساس بدأت الكتابة التّاريخية في شكل العناية بالتّاريخ الدّيني وتوليه أهمّية عن التّاريخ الاجتماعي و الاقتصادي، فكان همّ المسلمين هو تمجيد الفتوح الإسلامية وإعلاء شأن المجاهدين والمسلمين.[٢٨]

وقد أتيحت للحركة الفكرية الثقافية الإسلامية أن تجد غايتها بمعرفة الورق الّذي ظهر صنعه في المشرق، ولا شكّ أنّ ظهور الورق وانتشاره بدأ في أواسط القرن الثاني الهجري وكثرة صناعتها أعان على التّدوين التّاريخي، كما أعان على جمع المؤلّفات التّاريخية الصّغيرة ذات الموضوع الواحد في مؤلّفات وفق دلالتها التّاريخية والزّمنية،[٢٩] وإذا كان التّاريخ قد خضع في مرحلته الإخبارية لبعض الخرافات والشّوائب والمغالط فإنّه مع مطلع القرن الثالث الهجري أخذت تظهر بداية التّأليف التّاريخي بمعناه الواسع، وظهر علم يسمّى علم التّاريخ يقف على قدميه مستقلاّ عن باب الأحاديث والمغازي والسّير، ولم يعدّ مادة تقتصر على مجرّد جمع معلومات مستمدّة من كتب السّيرة أو مدوّنات الإخباريين القدماء، ونتيجة لعامل استقرار دول إسلامية

في المغرب الأوسط مستقلّة عن مركز الخلافة في دمشق أو بغداد؛ ونتيجة كذلك لإنشاء مؤسّسات خاصّة بها وكثرة وثائق دواوينها وتشابك أحداثها كدولة كبرى، وكتلبية لمتطلّبات حياتها الثّقافية الّتي أرست نفسها في كافة المجالات، أصبح علما تستمدّ مصادره من وقائع الحياة اليومية في مختلف المجالات سياسية واجتماعية وعسكرية وثقافية، والّتي كان يجدها المؤرّخ بوفرة أينما حلّ، فصارت المعرفة التّاريخية تطلب لذاتها، لا لخدمة علم آخر من العلوم[٣٠] فأصبح الهدف من كتابة التّاريخ تكريس نفسه لخدمة الدّولة وتسجيل مآثرها وحضارتها وعلومها وتدوين سير عظمائها ورصد أحداثها، وأصبح ذو أهمّية أكثر من ذي قبل، وتحول التّاريخ من روايات تتناقل من شخص إلى آخر إلى سيرة ذاتية لأيّ دولة كتب لها، فبزغ في هذا المجال مؤرّخون كبار وظلّوا عاكفين على تدوينه حتّى أواخر القرن العاشر ليخلّفوا بذلك مصنّفات ومخطوطات توالى عليها الزّمن لتكشف لنا عن ماضي التّاريخ الإسلامي عمومًا.

ثانيًا: أنواع الكتابات التاريخية

١/٢- كتب الفتوح:

كتب العديد من المؤرّخين كتبًا مستقلّة في الفتوح خصّصوها بعناوين تدلّ على تميّزها في هذا الجانب، ومعرفة هذه الكتب يتطلّب العودة إلى كتب الفهرسة الّتي تدلّنا عليها، لأنّ معظم ما كتب منها يعدّ مفقودًا أو قد دمجت في كتب أخرى ولم يصلنا إلاّ النّزر القليل،[٣١] وقد رصد فراز روزنثال (١٢٩) كتابًا في الفتوح تعدّدت عناوينها فيما بين من يحمل عنوان الفتوح، ومنها من جاءت في قضايا جهادية عامّة وتنوّعت من حيث مجال دراستها بين المشرقية والمغربية.[٣٢]

من الكتب الّتي عرفت بالفتوح نجد منها أوّل كتاب ألّف لصاحبه ابن عبد الحكم (ت. ٢٥٧هـ)[٣٣] بعنوان "فتوح مصر والمغرب"،[٣٤] ويعدّ هذا الكتاب بداية التدوين التاريخي في المغرب الإسلامي حيث تناول في أبوابه تاريخ فتوح المغرب، كما نجد كتابًا آخر وهو من أقدم كتب الفتوح المشرقية الّتي وصلتنا وهو "فتوح المغرب والأندلس"،[٣٥] كما نجد كتبًا أخرى تناولت موضوع الفتوح الإسلامية لا تقلّ أهمّية عن سابقيه لأحمد بن يحيى البلاذري (ت. ٢٧٩هـ)[٣٦] الّذي يعرف بـ "فتوح البلدان" الّذي اشتمل على فصلين، اختار الفصل الأوّل للفتوح المشرقية والمغربية والفصل الثّاني للنّصوص العمرانية والتّنظيمية والسّياسية، ونشر هذا الكتاب من قبل تشارلز توري (ch.torry) كلّ أجزاء الكتاب بعنوان "فتوح مصر وأخبارها" سنة ١٩٢٠ في لندن وصوّرته دار المثنّى ببغداد، كما نشر غاتو (Gateau) الجزء الخاص بفتوح مصر والمغرب، كما كانت هناك عدّة نشرات لكل من: "هنري مارسيه"، "عبد المنعم عامر".[٣٧] وهناك كتب أخرى تخصّ الفتوح الإسلامية نسبت إلى أبي عبد الله محمّد بن عمر الواقدي (١٣٠هـ-٢٠٧هـ) وكثير ممّا طبع منها أسطورية لا تصحّ نسبتها إلى الواقدي وإن كانت كتبه الأصلية لا تزال بعضها ضمن المخطوطات المحفوظة في المكتبات.[٣٨]

إنّ هذه الكتب الّتي وصلتنا مكّنتنا من معرفة الأحوال الّتي مرّت بها الفتوح الإسلامية، والّتي كانت عبر مراحل متتالية، كما أنّها أعطتنا معلومات عن الحياة الاجتماعية وكيفية تعايش العرب الفاتحين مع شعوب الأقاليم المفتوحة، ومن خلال تلك الصادر عرفنا أنّ تواجد الإسلام واللّغة العربية في هذه البلاد لم تكن بإراقة الدّماء والقتل والإكراه، بل بالمسالمة والتعايش الدّيني وذا ما نلمسه في قول إبراهيم القيلوسي حيث يقول: "لم يتّخذ الفتح العربي صفة الحرب الصّليبية يضطر المغلوب فيها لاعتناق الإسلام رغم اتّصافه بالحرب المقدّسة".

٢/٢- كتب المسالك والممالك:

ظهرت كتب الرّحلات الجغرافية العربية لسببين اثنين، إمّا بدافع الرّغبة العلمية وحبّ الاطّلاع مثلما نجده عند ابن حوقل[٣٩] أو لأغراض إدارية متعلّقة بمساعدة ديوان الخراج في القيام بالجباية، لهذا يسمّيها المستشرق أندري ميكال (Andri Miquel): بنت الخلافة " la gèoghaphie arabe est la fille du califat" [٤٠] فكان هدف هؤلاء الرّحالة وصف العديد من الأمصار الّتي مرّوا بها، وتزويدنا بمعلومات تاريخية حول جغرافية تلك المناطق، فنجد أقدم رحّالة مثلا في هذا الباب الإصطخري (ت. ٣٤٠هـ) أو بعدها[٤١]. وقد قسّم هذا الرّحالة العالم المعروف في ذلك الوقت إلى قسمين كبيرين أقاليم الشّرق وأقاليم الغرب،[٤٢] وهناك كتاب آخر لليعقوبي سمّاه "البلدان" وقد وصف لنا كيف جمع معلوماته من أجل تأليف هذا الكتاب حيث يقول: "ولأنّي سافرت حديث السّن واتّصلت أسفاري ودام تغرّبي فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره وزرعه، وساكنيه وشرب أهله ودياناتهم"[٤٣] ولليعقوبي مؤلّف آخر عرف بـ "تاريخ اليعقوبي" غير أنّه لا يشتمل على تاريخ المغرب الأوسط، ومن أهم وأغنى المصادر الّتي وصلتنا في جغرافية تاريخ المغرب الأوسط كتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة (ت. ٣٠٠هـ/٩٢١م) فهو يصف فيه صفة الأرض وبنية الخلق عليها وقبلة أهل كلّ بلد والمسالك والممالك الّتي مرّ بها والمدن والأمصار الّتي زارها ووقف عليها.[٤٤]

ويسير على المنهج نفسه كلّ من كتاب المقدسي "أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم"،[٤٥] وكتاب ابن حوقل[٤٦] من خلال كتابين؛ الأوّل "صورة الأرض" والثّاني "المسالك والممالك" ويعدّ هذين الكتابين أحسن دليل للقارئ أو الباحث في تاريخ حواضر ومدن ومسالك المغرب الأوسط؛ لما يشتمله من الدّقة والاهتمام بشتّى الجوانب سواء ما يخصّ الزّراريع أو المياه أو التّجارة أو سكّان القبائل والأمصار. إضافةً إلى هذه المصادر الجغرافية لا نستثني كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري (ت.٤٨٧هـ) الّذي يعدّ من أحسن الكتب الّتي تصف لنا

مسالك المغرب الأوسط بحواضره ومدنه وطرقه وقد خصّ جزءً سمّي "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" من مضمون ما يتناول فيه تاريخ المغرب الأوسط[٤٧] إضافةً إلى كتاب "رحلة القلصادي" (ت. ٨٩١هـ)،[٤٨] حيث يتحدّث فيه عن المناطق الّتي رحل إليها من الأندلس عبر تلمسان وتونس وطرابلس الغرب، وهو يشير بعض الشّيء إلى مدن المغرب الأوسط.

٣/٢- كتب أخرى:

تنوّعت هذه الكتب بين كتب التّاريخ العالمية، وكان لتاريخ المغرب حضورًا في هذه المصنّفات بحكم الأحداث السياسية الّتي شهدها أثناء الفتوحات الإسلامية وما ترتّب عنها فعكفوا عليه يدوّنون أخباره، ومن بين هذه الكتابات كتاب "تاريخ الرّسل والملوك" لصاحبه الطّبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ)[٤٩] وقد سبقه في ذلك الهيثم بن عدى (ت. ٢٠٦هـ) الّذي ألّف كتاب على المنهج الحولي بعنوان "كتاب التّاريخ على السّنين"[٥٠] ومن أهمّ الّذين كتبوا حول المغرب اليعقوبي (ت. ٢٨٤هـ/٨٩٧م) صاحب "كتاب التّاريخ"،[٥١] كما نجد بعض المصادر الأخرى الّتي تتحدّث عن تاريخ المغرب الأوسط لكن من زاوية أخرى، فقد نجدها أحيانًا أنّ بعض موظّفي دواوين الخراج والإنشاء قد صنّفوا مؤلّفاتهم على هذا النّحو مثل "كتاب الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت. ٢٢٤هـ/٨٣٨م) أو كتاب "الخراج وصناعة الإنشاء" لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت. ٣٢٨هـ/٩٣٩م)[٥٢] كما أورد الطّبري في "تاريخ الرّسل والملوك معلومات عن الجزية وتدابير عمر بن عبد العزيز المالية لإصلاح أمور الجباية" أمّا كتاب "الخطط" للمقريزي (ت. ٨٤٥هـ) فقد أفاد البحث في التّعرّف على مواعيد الجباية مع إشارات مفيدة إلى خطّة عمر بن عبد العزيز في التّأكيد على الأرض الخراجية فيء للمسلمين.[٥٣]

ومن مجمل الكتب الأخرى نجد كتبًا تحدّث فيها مؤلّفوها عن عظماء وعلماء وملوك دولهم، فهي تنقل لنا الإرث الحضاري والمعرفي الّذي أنتجوه، ومن ضمن هذه الكتب مثلاً "عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية"[٥٤] لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت.٧٠٤هـ/١٣٠٤م) وكان الغرض من هذا التّأليف هو معرفة رجال السّند والتّرجمة لهم حتّى تكون صفاتهم ومزاياهم العلمية واضحة للمتلقّي والقارئ،[٥٥] ومن بين هذه الكتب مثلاً كتاب ابن مريم التّلمساني "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"[٥٦]، فمن خلال كتابه هذا يورد لنا حوالي (٢٨٢) عالمًا ووليًا حلّوا بتلمسان أو عاشوا فيها أو درّسوا بها، ومن أهمّ الكتب الأخرى نجد كتبًا تخصّصت في النوازل والفتاوى في أبواب عدّة تراوحت بين أبواب البيوع والعقود والأوقاف واستغلال الأراضي وغيرها ونجد هذا عند المازوني في "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" و"المعيار"،[٥٧] عن أبي العباس الونشريسي (ت.٩١٤هـ) حيث أورد كتابه في (١٤) جزءً تنوّعت قضاياها بين نوازل الإيجار والأكرية والصّناع ونوازل الشّفعة والقسمة ومسائل المياه واستغلالها وغيرها.

ثالثا: التاريخ في خدمة دول المغرب الأوسط

١/٣- التاريخ في خدمة الدّولة الرّستمية الإباضية

نجد مثلاً في هذا الإطار الكثير من المصنّفات الّتي تحدّثت عن تاريخ الإباضية و كيفية انتقالهم من المشرق إلى المغرب الإسلامي مع إعطاء معلومات عن أفكارهم وفلسفاتهم الدّينية وطبائعهم ومعتقداتهم، حيث نقلوا لنا أخبار أشهر الأئمة الّذين عاشوا في كنف الدّولة الرّستمية (١٦٠هـ-٢٩٦هـ/ ٧٧٦م-٩٠٩م) على اعتبارها دولة إباضية المذهب، فقد كتب في هذا المجال ابن بسّام اللّواتي (ت. ٢٧٣هـ/٨٨٦م) الّذي ألّف "كتاب منه بدأ الإسلام وشرائع الدّين" فهو يحمل بُعدًا نظريًا إباضيا تّجاه تاريخ المغرب الإسلامي،[٥٨] فكان هذا الكتاب محاولة جدّية لكتابة تاريخ وفق المنظور الإباضي، ومن الكتب الأخرى الّتي وصلتنا وهي في غاية الأهمّية نجد مثلاً كتاب ابن الصّغير المالكي (ت. ٢٩٤هـ/٩٠٦م) الّذي ألّف كتاب "أخبار الأئمّة الرّستميين"[٥٩] قبل استيلاء الفاطميين على تيهرت،[٦٠] وحتّى وإن كان مذهبه مالكيًا أو شيعيًا على الأرجح فإنّ كتابه يعتبر المصدر الأوّل وربّما الوحيد لتاريخ الأسرة ولو أنّه اعتمد في كتابة تاريخيه على الرّواية الشّفهية والمشاهدة، فإنّ الأمانة العلمية الّتي التزم بها ابن الصّغير لم تمنعه كما تقول وداد القاضي من استعمال حسّه النّقدي للرّوايات بصفته مؤرّخًا.[٦١]

ومع هذا فإنّ الباحث بعد قراءة كتابه يجد أنّ المؤلّف يبتعد نوعًا ما عن بعض النّقاط السّوداء في تاريخ الدّولة الرّستمية، والّتي من شأنها أن تغيّر وزن الأئمة الإباضيين في نظر المجتمع الرّستمي والمؤرّخين المتأخّرين الّذين يهبون أقلامهم في كتابة ما تعلّق بتاريخ الدّولة الرّستمية، ومن مجمل ما سكت عنه ابن الصّغير المفارقات الإباضية الخمس على سبيل المثال، ومن ضمن مَنْ كتب في تاريخ الدّولة الرّستمية من طرف المؤرّخين الإباضيين أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر،[٦٢] حيث سمّى مؤلّفه "كتاب سير الائمة وأخبارهم"،[٦٣] ويخبرنا المستشرق الألماني إدوارد ساخو بأنّ كتاب أبي زكرياء اعتمد عليه المشارقة كمصدر للأخبار الّتي تتعلّق بإباضية المغرب،[٦٤] ويعتبر كتابه بحقّ فريدًا من نوعه إذ لم يترك شاردة ولا واردة إلاّ وذكرها وعلّق عليها، ومن أشهر الكتب الأخرى كتاب "طبقات المشائخ بالمغرب"،[٦٥] للدّرجيني (ت. ٦٧٠هـ) الّذي قسّمهم إلى جزئين، وهو من بين الكتب الباقية الّتي نشرت صحائف ناصعة عن رجال الإباضية إلى حدود القرن السابع الهجري.

يفهم من الكتابات التاريخية الإباضية أنّها كانت تهتمّ بالجوانب الفكرية والدّينية، فقد أرّخت للأئمّة والخلفاء، وممّا لا

شكّ فيه أنّ المجهودات الّتي بدلها الأئمّة الرّستميين في سبيل تنشيط الحركة الفكرية في ربوع دولتهم؛ من تشييد المساجد والدّور العلمية وجلب الكتب من المشرق، كان له أثر في تفعيل المجال العلمي وحركة الكتابة التّاريخية، فحتّى الإمام ابن رستم (١٦٠هـ-١٧١هـ/٧٧٦م-٧٨٧م) نسبت إليه المصادر الإباضية مصنَّفين أحدهم في التّفسير والثّاني يشتمل على خطبه، كما ينسب ابن الصّغير إلى عبد الوهاب بن عبد الرّحمان (١٧١هـ-٢٠٨هـ/٧٨٧م-٨٢٣م) كتاب بعنوان "مسائل جبل نفوسة" الّذي يتضمّن أجوبة على بعض المسائل الّتي وردت عليه[٦٦]، وكتب أخرى نسبت إلى أئمة آخرين جاؤوا بعدهم لم تصلنا منها إلاّ عناوينها.

٢/٣- التاريخ في خدمة الدّولة الحمّادية:

زاد عمر الدّولة الحمّادية عن القرن والنّصف، منذ أن اختطّ حمّاد بن بلكين القلعة إلى غاية سقوطها على يد عبد المؤمن بن علي الزّعيم السّياسي لدولة الموحّدين (٣٩٧هـ-٥٤٧هـ/١٠٠٧م-١١٥٢م) وتمثّل الدّولة الحمادية أوّل دولة بربرية مستقلّة تحكم المغرب الأوسط.[٦٧] ومن أهم المصادر الّتي تحدّثنا عن تاريخ الدّولة الحمّادية نجد "إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني" (ت. ٤١٨هـ) الّذي شغل منصب رئيس ديوان الإنشاء للدّولة الصّنهاجية مدّة ربع قرن في عهد كلّ من المنصور وباديس والمعزّ فقد ألّف كتابًا[٦٨] سمّاه "تاريخ إفريقية والمغرب"،[٦٩] وقد كان هذا المؤلّف المصدر الأساسي للإخباريين بالنّسبة إلى الفترة المعيّنة، ذلك أنّ حمّاد وابن الأبار وابن عذاري وابن خلدون لم يمتنعوا عن الاستشهاد بتلك الآثار[٧٠] واعتبر كتاب "تاريخ إفريقية والمغرب" الّذي وضع في البلاط مرجعًا به في تاريخ الأسرة الباديسية الصّنهاجية بإفريقية، وقد مدح الثلاثة خلفاء الصّنهاجيين الأخيرين "يحيى وعلي والحسن" الّذين خصّوه برعايتهم.

ألّف أبو الصّلت أميّة بن عبد العزيز (ت. ٥٢٩هـ/١١٣٥م) للحسن وقد اعتبره ذيلاً لتاريخ الرّقيق وهو "الدّيباجة في مفاخر صنهاجة"، وقد بدأ كتابه هذا حيث توقف ابن شرف إلي حوالي (٤٤٣هـ/ ١٠٥٢م)،[٧١] وذلك حسب رواية ابن عذاري حيث يقول: "إلى هنا انتهى كلام أبي الصّلت في أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي بن يحيى ابن تيم إلى سنة ٥١٧هـ"[٧٢]، أمّا حمّاد بن عيسى بن أبي بكر (ت. ٦٢٨هـ/١٢٣١م)[٧٣] أصيل بلدة حمزة التّابعة لقلعة بني حمّاد[٧٤]، فقد زاول دراسته في بجاية وطاف في أنحاء المغرب وتولى القضاء بالجزيرة ثمّ بسلا وألّف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة بإفريقية وبجاية"، ولكّن يعتبر هذا الكتاب مفقودًا.[٧٥]

٣/٣- التّاريخ في خدمة الدّولة الموحّدية:

إنّ عودة ابن تومرت من رحلته العلمية سنة (٥١٠هـ) _وبعد أن درس على يد أبي حامد الغزالي_ فإنّه قد أحدث تحوّلات في بلاد إفريقية والمغرب الأوسط، وذلك بنشر دعوته بسبب ما لقيه من إعجاب تلاميذه وأنصاره، وهذا ما سمح له بتحقيق دعوة شيخه بتمزيق حكم دولة المرابطين،[٧٦] فكان لهذه التّحولات الأثر الكبير في ظهور وازدهار الكتابة التّاريخية الّتي أرّخت للدّولة الموحّدية، فكان أبو بكر بن علي الصّنهاجي المكنّى بالبيدق أوّل مَنْ قام بتدوين "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحّدين"[٧٧] وذلك لمرافقته له في رحلته العلمية.[٧٨] أمّا في الفترة الموحّدية نجد أنّ الحياة الفكرية زادت نشاطًا وعطاءً فمنّ علينا الكثير منهم بكتابات تضفي عليها هذه الصّبغة، وتثير جانبًا من الجوانب العلمية، وفي مقدّمة هؤلاء المؤرّخين ابن صاحب الصّلاة[٧٩] (ت.٥٩٤هـ/١١٩٨م) بكتاب "المنّ بالإمامة" الّذي قام بتحقيقه عبد الهادي التّازي ونشر في دمشق،[٨٠] كما ألّف ابن القطّان المراكشي[٨١](ت. ٦٢٨هـ/١٢٣١م) كتاب "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان"،[٨٢] إضافة إلى هاته الكتابات عرف المغرب الأوسط كتابات أخرى أرّخت له في عدّة مجالات خاصّة الجوانب السّياسية، فنجد منها على سبيل المثال ما كتبه الزّركشي في كتابه "تاريخ الدّولتين الموحّدية والحفصية"[٨٣] وهو تاريخ موجز للمغرب العربي ما بين القرنين (٦هـ-٩هـ /١٢م-١٥م)، حيث خصّص كتابه هذا لتاريخ المغرب الأدنى، ومع ذلك فهو لا يهمل الأحداث الكبرى الّتي عاشها المغرب الأوسط والأقصى،[٨٤] ومن المصادر الأخرى الّتي وصلتنا وهو أكثرها اعتمادًا لدى المؤرّخين كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"[٨٥] لصاحبه عبد الواحد المراكُشي (ت. ٦٤٧هـ) الّذي كتبه وهو في آخر نضج الشّباب وأوّل حكمة المشيب _أي في الأربعين من عمره_، فقد تناول المؤرّخ تاريخ الرّقعة الجغرافية الممتدّة من جبال البرانس إلى بحر الظّلمات بما فيها إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى.[٨٦]

٤/٣- التاريخ في خدمة الدّولة الزّيانية:

من مجمل الكتابات الّتي تناولت تاريخ الدّولة الزّيانية هو ما كتبه السّلطان أبو حمّو وموسى الثّاني (٧٢٣هـ-٧٩١هـ) كوصّية لوليّ عهده أبي تاشفين الثّاني والسّلاطين من بعده وهو "واسطة السّلوك في سياسة الملوك"[٨٧] حيث يذكر المؤلّف أخبارًا عن كتب التّاريخ والأدب ومن بين هذه الأخبار ما يرجع إلى ملوك الفرس نقلها غالبًا[٨٨] عن كتاب سلوان المطاع لابن ظفر الصّقلي[٨٩] والأمر المهمّ في هذا الكتاب هو طبيعة الموضوع السّياسي الّذي اختاره ضمن ما يسمّى مرايا الأمراء، وبحقّ يمكن القول أنّه محاولة جادّة من أجل تأسيس نظرية سيّاسية تُقييم أسس دولة إسلامية في المغرب الأوسط،[٩٠] كما أنّ هذا الكتاب هو يعكس توجّهًا سياسيًا منقطع النّظير، خصوصًا في المغرب الأوسط، وعلى هذا الأساس فالاطّلاع على هذا الكتاب يثري رؤيتنا حول الجانب السّياسي الّذي عاشته الدّولة الزّيانية في فترته،[٩١] كما أنّ كتاب للسّلطان أبو زيان محمّد الثّاني (ت.

٨٠١هـ/١٣٩٩م) يعرف بكتاب "الإشارة في تحكيم العقل بين النّفس المطمئنّة والنّفس الأمّارة"[٩٢] ولا توجد لدينا معلومات عن هذا الكتاب، وبالإضافة إلى هذه الكتب نجد كتابًا آخر لا يقلّ أهمّية عن سابقيه وهو من المصادر المعتمدة في تاريخ ملوك بني زيان لابن مريم التّلمساني هو كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، حيث ترجم لاثنين وثمانين ومائة (٢٨٢) عالمًا ووليًا وُلدوا في تلمسان أو عاشوا بها،[٩٣] وهناك كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله التّنسي (ت. ٨٩٩هـ/١٤٩٤م)[٩٤] هو كتاب "نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان" والّذي بين أيدينا هو "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" وهو مقتطف منه، وقد ذكر المترجمون لمحمّد التّنسي عدّة تآليف أخرى منها "الطّراز في شرح ضبط الخراز"، و"راح الأرواح فيما قال المولى أبو حمّو من الشّعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح"، و"الجواب المطوّل في قضية يهود توات".[٩٥]

لم تكن هذه الكتب وحدها من أرّخت للدّولة الزّيانية وعن ملوكها، بل هنا مؤرّخين آخرين قد أفادونا بمصنّفاتهم بحكم أنّهم عاشوا في كنفها أمثال يحيى بن خلدون الّذي كتب لنا "بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"[٩٦] ويعدّ كتاب عبد الرّحمن بن خلدون _وهو أخ يحيى بن خلدون_ "العبر وديوان المبتدأ الخبر في تاريخ العرب والبربر فيمن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"[٩٧] من أهمّ الكتب الّتي وصلتنا حيث يتحدث في الجزء السّادس والسّابع عن تاريخ الدّولة الزّيانية، ويعتبر تاريخه فريدا من نوعه فقد أدهش ابن خلدون علماء أوروبا المعاصرين حيث يقول كارادْ فو :"أنجبت إفريقيا الإسلامية اجتماعيًا من الطّبقة الأولى في شخص عبد الرّحمان بن خلدون الّذي لم يعرف من قبل عالمًا أوتي تصوّرًا في فلسفة التّاريخ أصحّ ولا أجلّ من تصوّره"،[٩٨] غير أنّ بعض الباحثين يرون عكس ذلك تمامًا[٩٩].

خاتمة

إنّ الكتابة التّاريخية في المغرب الأوسط رغم ضعفها نتيجة عوامل فرضتها الأوضاع السّياسية الّتي مرّت بها، ووضعتها في حيّز التّهميش والأخطاء والمبالغة، إلاّ أنّها استطاعت أن تبرز إلى الوجود نتيجة عوامل فكرية وروحية واجتماعية، فرضت على مؤرّخي المغرب الوسيط مهمّة تدوينه ونقله وتواتره عبر الأجيال، لكن مع كلّ هذا لم تكن هناك كتابات متخصّصة إلى حدّ ما، فقد تراوحت بين التّأريخ لبلدان المغرب الإسلامي بصفة عامّة، ولم تخصّص لذلك كتبًا سياسية أو اجتماعية، بل جاءت معظمها كتب عامة، ولكن هذا الظّهور سوف يتعزّز بقيام الدّول المستقلّة الّتي بفضلها وفضل دواوينها وجوانبها الفكرية والاجتماعية والسّياسية، هذا ما جعل المؤرّخين يعكفون عليها يستقصوا أخبارها ويدوّنوا أحداثها، محاولين في ذلك قدر الإمكان الإلمام بشتّى المجالات والميادين، ويدوّنون ما يجدونه وما يعرفونه، ليقدّموا لنا في الأخير سيرة ذاتية عن كلّ دولة كان لها وجود وحضور فكري وسياسي واقتصادي ومذهبي، ولكن ومع كلّ هذا يبقى السّؤال يطرح نفسه هل نستطيع أنّ نُحمّل مؤرّخي المغرب الأوسط ضعف الكتابة التّاريخية في يومنا المعاصر؟ أم أنّنا أضعناه وفرّطنا فيه على عكس إخواننا التوّنسيين والمغاربة؟

الهَوامِشُ:

(١) مصطفى شاكر: **التّاريخ العربي والمؤرّخون (دراسة في تطوّر علم التّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)**، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٨، ص٥٧.

(٢) ألبان . ج. ويدجيري: **المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفيشيوس إلى توينبي**، تر: ذوقان قرقوط، ط١، دار العلم للملايين، لبنان، ١٩٨٢، ص١٣٠.

(٣) **سورة النمل**، الآية رقم ٦٩.

(٤) **سورة آل عمران**، الأيرة رقم١٣٧.

(٥) مصطفى شاكر: المرجع السّابق، ص ٦٠- ٦١.

(٦) المرجع نفسه، ص٦١.

(٧) نفسه: ص- ص ٦٢-٦٣.

(٨) إبراهيم القادري بوتشيش: **تاريخ المغرب الإسلامي (قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة)**، ط١، دار الطّليعة للطّبع والنّشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

(٩) مصطفى شاكر: المرجع السّابق، ص٦٣.

(١٠) عبيد بوداود: "**مصنّفات النّوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الأوسط**"، مجلّة المواقف للبحوث والدّراسات في المجتمع والتّاريخ، ع١، جانفي- ديسمبر ٢٠٠٧، ص١٢٧.

(١١) مصطفى شاكر: المرجع السّابق، ص ٦٩.

(١٢) إبراهيم القادري بوتشيش: **تاريخ المغرب الإسلامي (قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة)**، ط١، دار الطّليعة للطّبع والنّشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص٢٧.

(١٣) عبد الحميد حاجيات وآخرون: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر الوسيط**، ط خاصّة، منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر ١٩٥٤، ٢٠٠٧، ص١٣.

(١٤) مصطفى شاكر: المرجع السّابق، ص ٧٤ – ٧٥.

(١٥) ابن خلدون عبد الرّحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**، ج١، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص١٣.

(١٦) ابن خلدون عبد الرّحمان: المصدر السّابق، ص١٤.

(١٧) إبراهيم القادري بوتشيش: نفس المرجع السّابق، ص٢٩.

(١٨) مصطفى شاكر: نفس المرجع السّابق، ص ٧٤-١١٢.

(١٩) ابن خلدون عبد الرّحمان: المصدر السّابق، ص١٧.

(٢٠) نصر الدّين سعيدوني: **أساسيات منهج التّاريخ**، دار القصبة للنّشر، الجزائر، ٢٠٠٠، ص٣٩.

(٢١) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السّابق، ص ٢٨-٢٩.

(٢٢) موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط٣، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص٧.

(٢٣) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السّابق، ص ٢٨-٢٩.

(٢٤) عمارة علاوة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٨، ص١٥٠.

(٢٥) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السّابق، ص ٢٨-٢٩.

(٢٦) المرجع نفسه، ص ٢٩.

(٢٧) عبد العزيز سالم: **التّاريخ والمؤرّخون العرب**، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، (د- ت)، ص٨٢-٩٦.

(٢٨) هاري إلمر بارنز: **تاريخ الكتابة التاريخية**، تر: محمّد عبد الرّحمان برج، ج١، مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٦٣، ص١٣٧.

(٢٩) مصطفى شاكر: المرجع السّابق، ص١٠٠.

(٣٠) محمّد عبد الكريم الوافي: **منهج البحث في التّاريخ والتّدوين التّاريخي عند العرب**، ط٢، جامعة قار يونس، ١٩٩٨، ص ٢٤٧-٢٤٩.

(٣١) عبد العزيز بن إبراهيم العمري: "**كتب الفتوح مصادر للدّراسة الحضارية**"، مجلّة التّاريخ العربي، ع١٤، ٢٠٠٠، ص ٤-٥.

(٣٢) روزنثال فراز: **علم التّاريخ عند المسلمين**، تر: صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ١٩٨٣، ص – ص ٢٨٣-٢٨٧.

(٣٣) ولد عبد الرّحمن بن عبد الحكم حوالي ١٨٧هـ على اعتبار أنّه توفي بالفسطاط في سنة٢٥٧هـ، وكان له من العمر سبعون عامًا، ولا تكاد كتب التّراجم تعرف عن ابن عبد الحكم شيئا يليق بمقامه. يُنظر: حسين عاصي: **عبد الرّحمان بن عبد الحكم وكتابه فتح مصر وإفريقية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٢، ص٩.

(٣٤) تحقيق: عبد المنعم عامر،ج١، شركة الأمل للطّباعة والنّشر، ٢٠٠١.

(٣٥) عمارة علاوة : المرجع السابق، ص١٥٠.

(٣٦) البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن وقيل أبو بكر، من أهل بغداد ولد في أواخر القرن الثاني الهجري، مات في أيام المعتمد على الله (٢٢٩هـ-٢٧٩هـ/٨٤٣م-٨٩٢م)، ينظر إلى: البلاذري: **فتوح البلدان**، تقديم: أبو خليل، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، سوريا، ١٩٩٧، ص٤.

(٣٧) حسين عاصي: **عبد الرّحمان بن عبد الحكم وكتابه فتح مصر وإفريقية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٢، ص ٤٨-٤٩.

(٣٨) عبد العزيز بن إبراهيم العمري: المرجع السّابق، ص ٦-٧.

(٣٩) أحمد رمضان أحمد: **الرّحلة والرّحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د-ت)، ص١١٦.

(٤٠) عمارة علاوة: المرجع السابق، ص١٥١.

(٤١) يورد علاوة عمارة أنّها توفّي سنة ٣٥٠هـ.

(٤٢) أحمد رمضان أحمد: المرجع السّابق، ص ٨٠-٨١.

(٤٣) روزنثال فراز: المرجع السّابق، ص١٤٨.

(٤٤) ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله: **المسالك والممالك**، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، ١٨٨٩، ص٤.

(٤٥) طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، ١٨٧٧.

(٤٦) هو أبو القاسم محمّد بن عليّ بن حوقل النّصيبي، لا نعرف بالضّبط تاريخ مولده سنة ٣٤٤هـ، يُنظر: أحمد رمضان أحمد، المرجع السّابق، ص١١٧.

(٤٧) محمّد المنوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث**، ج١، مؤسسة بنشرة للطباعة والنّشر، الدار البيضاء، ١٩٨٣، ص١٩.

(٤٨) هو علي بن محمّد بن علي القرشي البسطي الشّهير بالقلصادي، توفي ستة ٨٩١هـ، يُنظر: ابن مريم الشّريف أبي عبيد الله محمّد بن محمّد بن أحمد: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦، ص١٤١.

(٤٩) حقّقه: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧.

(٥٠) عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.

(٥١) عمارة علاوة: المرجع السابق، ص١٥١.

(٥٢) عمارة علاوة: المرجع نفسه، ص١٥٢.

(٥٣) كاتبي غيداء خزنة: **الخراج منذ الفتح الإسلامي حتّى أواسط القرن الثّالث الهجري الممارسات والنّظرية**، أطروحة دكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ص٣٢-٣٥.

(٥٤) حقّقه: رابح بونار، ط٢، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ١٩٨١.

(٥٥) الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد: **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، ط٢، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص – ص ٢١-٣٥.

(٥٦) أنجز طبعه على مطابع ديوان المطبوعات الجامعية –السّاحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، ١٩٨٦.

(٥٧) خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدّكتور محمّد حجّي، نشر وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٩٨١.

(٥٨) عمارة علاوة: المرجع السابق، ص١٥٣.

(٥٩) حقّقه ابراهيم بحاز: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.

(٦٠) عمارة علاوة: المرجع السابق، ص١٥٣.

(٦١) ابن الصّغير: **أخبار الأئمة الرّستميين**، تحقيق: إبراهيم بحاز: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص – ص١٣-١٧.

(٦٢) ابن الصّغير، المصدر نفسه، ص٢٠.

(٦٣) حقّقه: اسماعيل العربي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢.

(٦٤) أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، **كتب سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق: اسماعيل العربي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢، ص٢٧.

(٦٥) حقّقه: إبراهيم طلاّي، ج١وج٢، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٤.

(٦٦) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص٧٣-٧٤.

(٦٧) عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)**، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠٩.

(٦٨) إدريس هادي روجر: **الدّولة الصّنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلى القرن ١٢م)**، تر: حمادي السّاحلي، ط١، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢، ص١٤.

(٦٩) تحقيق محمّد زينهم محمد عزب، دار الفرحاني للنّشر والتّوزيع، ١٩٩٤.

(٧٠) إدريس هادي روجر: المرجع السابق، ص١٤.

(٧١) إدريس هادي روجر: المرجع نفسه، ص ١٧-١٨.

(٧٢) ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س كولان، إ.ليقي بروفنسال، ج١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص٣٠٩.

(٧٣) ابن عبد الله محمّد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصّنهاجي القلعي توفي ما بين (٦٢٨هـ-٦٤٠هـ) يُنظر: الغبريني: المصدر السّابق، ص١٩٢.

(٧٤) عمارة علاوة، المرجع السابق، ص١٦٤.

(٧٥) الغبريني: المصدر السابق، ص١٩٢.

(٧٦) محمّد الأمين محمّد، محمّد علي الرّحماني: **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدّار البيضاء، المغرب، ص١٣٣-١٣٤.

(٧٧) محمّد المنوني: المرجع السابق، ص٤٢

(٧٨) عمارة علاوة، المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٧٩) المرجع نفسه: ص١٦٥.

(٨٠) ابن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان**، تحقيق: محمّد علي مكّي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠. ص٤.

(٨١) المصدر نفسه: ص٥.

(٨٢) حقّقه: محمّد علي مكّي، ط٢، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٠.

(٨٣) حقّقه: محمّد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦.

(٨٤) الزركشي: **تاريخ الدّولتين الموحّدية والحفصية**، تحقيق: محمّد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦، ص أ.

(٨٥) حقّقه: سعيد العريان، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتّحدة، ١٩٦٣.

(٨٦) عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: سعيد العريان، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتّحدة، ١٩٦٣. ص٢.

(٨٧) عبد القادر بوحسون: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزّياني (٦٣٣هـ-٩٦٢هـ/١٢٣٥م-١٥٥٤م)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد،٢٠٠٧- ٢٠٠٨، ص١٩.

(٨٨) عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الثّاني حياته وآثاره**، ط٢، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ١٩٨٢، ص٢٠٢.

(٨٩) ابن ظفر الصّقلي أبو عبد الله (ت. ٥٦٨هـ/١١٧٢م)، **سلوان المطاع في عدوان الأتباع**، تحقيق، أيمن عبد الجابر البحري، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٩٠) سمير مزرعي، **النّظرية السّياسية عند أبي حمّو موسى الثّاني (٧٢٣-٧٩١هـ/١٣٢٣-١٣٨٩م) من خلال كتابه "واسطة السّلوك في سياسة الملوك"**، رسالة ماجستير، كلّية العلوم الانسانة والاجتماعية، جامعة معسكر،٢٠١٣-٢٠١٤، ص ١٨٣-١٨٤.

(٩١) سمير مزرعي، "**مكانة النّظرية السّياسية عند أبي حمّو موسى الثّاني (٧٢٣-٧٩١هـ/١٣٢٣-١٣٨٩م)**"، دورية كان التّاريخية: (علمية، عالمية، مُحَكّمة)، العدد الرّابع والعشرون، جوان ٢٠١٤، ص٥٧.

(٩٢) التّنسي محمّد بن عبد الله: **تاريخ بني زبان ملوك تمسان**، تحقيق: محمود بوعياد، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٢١.

(٩٣) ابن مريم: المصدر السابق، ص٣.

(٩٤) التّنسي: المصدر السّابق، ص١١.

(٩٥) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٩٦) طبع بمطبوعات بيير فونطانا الشّرقية في الجزائر، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

(٩٧) طبع في بولاق سنة ١٨٦٧ في سبعة أجزاء، يُنظر: أحمد رمضان أحمد: **الرّحلة والرّحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص٢٣٢.

(٩٨) محمّد بيومي مهران: المرجع السّابق، ص١٤٠.

(٩٩) هناك مَنْ يقول بأنّ عبد الرّحمان بن خلدون قلّل من ثقته في التّفكير العقلاني ولم يكن يهتمّ بالفلسفة التّقليدية، وهذا ما دعا بعضهم في عدّة مناسبات إلى أنّه كان دهريًا؛ إذ أنّ استشهاداته بالقرآن الكريم لم تكن صادقة بل كان يخاف من اتّهام المؤمنين المتعصّبين له ومن المرجّح أنّ هذه النّظرية خاطئة، يُنظر: ألبان .رج. ويدجيري: المرجع السّابق، ص١٣٥.